نظام الحماية بالمغرب و الإستغلال الإستعماري

مقدمة :

نظام الحماية شكل استعماري قام على الإزدواجية الإدارية بين إدارة استعمارية ذات سلطة فعلية ، و إدارة وطنية ذات سلطة صورية .
ماذا عن نظام الحماية و الاحتلال العسكري في المغرب ؟ و ما مظاهر و نتائج الاستغلال الاستعماري ؟

نظام الحماية في المغرب ، و الاحتلال العسكري:

آلت الضغوط الاستعمارية على المغرب إلى فرض الحماية الأجنبية :

*في عهد السلطانين المولى عبد العزيز(1894- 1908)والمولى عبد الحفيظ (1908 – 1912) شهد المغرب أزمة داخلية حادة اقتصاديا و ماليا وسياسيا.
*مهدت فرنسا لاحتلالها للمغرب بعقدها الصفقات الاستعمارية مع كل من إيطاليا (1902) و إنجلترا (1904) و إسبانيا (1902 – 1904.)
*عارضت ألمانيا الأطماع الفرنسية في المغرب ،و قام إمبراطورها كيوم الثاني بزيارة طنجة سنة 1905 و ألقى بها خطابا عبر فيه عن ضرورة احترام سيادة المغرب ، و دعا إلى عقد مؤتمر دولي لدراسة المسألة المغربية . وبالفعل عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1906 .كما كان ردفعل ألمانيا إزاء الاحتلال الفرنسي لمدينتي فاس و الرباط (سنة1911) هو إرسال سفينة حربية إلى خليج أكادير استعدادا لغزو المغرب ، فتنازلت لها فرنسا عن الكونغو.
*منذسنة 1907 احتلت فرنسا مدينتي الدار البيضاء و وجدة وضواحيهما . وفي سنة 1909 وسعت إسبانيا نفوذها في الريف الشرقي انطلاقا من مليلية ، و استولت على العرائش و أصيلة و القصر الكبير سنة 1911.
*في 30 مارس 1912 تم التوقيع بفاس على معاهدة الحماية التي نصت على قيام فرنسا بالإصلاحات الإدارية و القضائية و التعليمية و المالية و العسكرية في المغرب مع احترام سيادة السلطان و الحفاظ على العقيدة الإسلامية
*اتفقت فرنسا مع إسبانيا على إجراءات تنفيذ الحماية في منطقة الاحتلال الإسباني شمال المغرب و وضع طنجة تحت النفوذ الدولي.

كرست الأجهزة الإدارية و السياسية بالمغرب في عهدالحماية (1912 – 1956) الاستغلال الاداري:

*قسم المغرب إلى ثلاث مناطق نفوذ أجنبي : منطقة النفوذ الدولي في طنجة ، و منطقة النفوذ الإسباني في أقصى الشمال و الساقية الحمراء و وادي الذهب و طرفاية و إفني ، و منطقة النفوذ الفرنسي في باقي التراب الوطني .(ص 111 الوثيقة 36 من كتاب المنار)
*تميز التنظيم الإداري في منطقة النفوذ الفرنسي بما يلي :
-على المستوى المركزي : وجود إدارة استعمارية يرأسها المقيم العام الفرنسي الذي كان يصدر القوانين باسم السلطان المغربي، ويشرف على الشؤون الإدارية و الدبلوماسية و العسكرية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية . تقابلها إدارة مغربية يرأسها السلطان ، و التي ضمت مدير الديوان الملكي و الصدر الأعظم و وزيري الأوقاف و العدل.
-على المستوى الجهوي قسمت منطقة النفوذ الفرنسي إلى 7 أقاليم يحكم كل منها موظف فرنسي الذي كان يستعين بأجهزة مختلفة منها المجلس الاستشاري الجهوي.
-على المستوى المحلي : قسم كل إقليم إلى دوائر قروية و حضرية يرأس كل منها موظف مغربي يعرف بالقائد أو الباشا.
*خضعت منطقة النفوذ الإسباني للمندوب السامي الإسباني الذي تولى السلطة الفعلية ، تاركا سلطة شكلية لخليفة السلطان . و تدرجت الإدارة الإسبانية – مثل الفرنسية – على ثلاث مستويات : مركزية و جهوية و محلية.
*بالنسبة لطنجة ، فقد كانت تحكمها ثلاث أجهزة تمثل الهيأة الدبلوماسية و الجالية الأجنبية المقيمة بطنجة و أعيان المدينة و هي المجلس التشريعي و لجنة المراقبة و السلطة التنفيذية.
*بعد رحيل ليوطي عن المغرب سنة 1925 ، تحول نظام الحماية إلى حكم مباشر حيث انفردت الإدارة الفرنسية باتخاذ القرارات دون الرجوع إلى السلطان الذي حصرت دوره في الإمضاء على الظهائر.

مر الاحتلال العسكري الأوربي للمغرب بعدة مراحل :

(الخريطة ص 94 المورد)
قبل 1912 احتلت فرنسا المغرب الشرقي و المناطق الممتدة من الدار البيضاء إلى فاس . في حين استولت إسبانيا على سيدي إفني و بعض أجزاء الريف.
في الفترة 1912 – 1914 : سيطرت فرنسا على السهول و الهضاب الآطلنتية.
في الفترة 1914 – 1920 : غزت فرنسا الأطلس المتوسط و الأطلس الكبير.
في الفترة 1921 – 1926 : استكملت إسبانيا احتلالها للمنطقة الشمالية.
في الفترة 1931 – 1934 : استكملت فرنسا و إسبانيا السيطرة على المناطق الصحراوية.

الاستغلال الاقتصادي الاستعماري و عواقبه على المجتمع المغربي:

تعددت أشكال الاستغلال الاقتصادي للمغرب في عهد الحماية:

*في الميدان الفلاحي : اتخذ الاستعمار (الاستيطان) الفلاحي شكلين أساسين هما:
-الاستعمار الرسمي : استيلاء الإدارة الاستعمارية على أراضي المخزن و الجماعة والأحباس.

-**الاستعمار الخاص** : سيطرة المعمرين الأوربيين على أراضي الفلاحين المغاربة بطرق متعددة.
*في الميدان الصناعي :اهتم الاستعمار باستغلال المعادن و مصادر الطاقة ، و أدخل إلى المغرب الصناعة الحديثة التي تمركزت في المدن الرئيسية خاصة الدار البيضاء.
*في ميدان التجارة و الخدمات : اتخذ الاستعمار المغرب مصدرا للمواد الأولية و سوقا للمنتجات الصناعية . و أقام شبكة حديثة للمواصلات لتسهيل **الاستغلال الاستعماري** . و شجع الاستثمارات الأجنبية ، و فرض ضرائب كثيرة على المغاربة (منها المكوس و الترتيب ، و الضريبة المهنية و الضريبة الحضرية.)

خلف الاستغلال الاستعماري للمغرب عواقب وخيمة :

*عرفت البادية المغربية عدة تحولات اجتماعية يمكن تحديدها على النحو **الآتي** :
-تمركز الأراضي الخصبة في يد المعمرين الأوربيين وعملائهم ، و اكتفاء الفلاحين المغاربة بملكيات صغيرة وفي مناطق أقل خصوبة
-قيام علاقات الإنتاج الرأسمالية القائمة على الملكية الخاصة ، و بالتالي تفكك النظام القبلي.
-إثقال كاهل السكان القرويين بالضرائب **و أعمال السخرة**.
-انتشار الهجرة القروية نحو المدن و المراكز المنجمية.
*شهدت المدن المغربية بدورها تحولات اجتماعية منها:
-إفلاس التجار و الصناع التقليديين المغاربة أمام منافسة الاقتصاد الاستعماري العصري.
-نشأة **الطبقة العاملة التي تمركزت في المدن** الكبرى ، و التي عاشت ظروفا مزرية منها طول مدة العمل و ضعف الأجور .**فانعكس ذلك على الجانب** العمراني حيث ظهرت أحياء الصفيح.

خاتمة :

ألحق الاستغلال الاستعماري الضرر بمصالح أغلب الطبقات الاجتماعية المغربية .**مما أدى إلى نضال المغرب من أجل الاستقلال**.

شرح العبارات:

*المنطقة السلطانية :منطقة النفوذ الفرنسي بالمغرب في عهد الحماية.
*المنطقة الخليفية : أقصى الشمال المغربي الخاضع للاحتلال الإسباني في عهد الحماية
*أراضي المخزن : **أراضي في ملك الدولة**.
*أراضي الجماعة : أراضي مشتركة بين أفراد القبيلة (**الجماعة**.)
*أراضي الأحباس : أراضي وهبها بعض الناس للمساجد و الزوايا.
*أعمال السخرة : أعمال إجبارية و بدون أجر .